ثمَّ علَّم مدَّةً في كليَّة قازان اللغة التركيَّة ولهُ فيها وفي الفارسيَّة عدَّة تآليف . وكان يعرف اللغة العربيَّة ودرس خصوصاً لهجات بلاد الجزيرة وما بين النهرين فوصفها وانقطع الى تاريخ الدول الاسلاميَّة وكتب فيها كتابات اثريَّة وتاريخيَّة وجغرافيَّة وادبيَّة ولغويَّة وقد اجاد في وصف اليزيديين والاسماعيليين واسهب في تعريف نصارى الشام وما بين النهرين . وقد تولَّى ادارة المطبوعات الشرقيَّة في قازان الى وفاتهِ نحو السنة ١٨٧٠

وقد اشبه العلامة برازين روسي آخر سبق لنا ذكرهُ (ج ١ ص ١١٩) المسيو خانيكوف (M. de Khanikoff) فانهُ رحل ايضاً الى العجم واواسط اسيَّة وكتب في آثار بخارى وسمرقند وفي آداب الفرس وشعرائهم . توفي سنة ١٨٧٩ (١

ونختم بذكر مستشرق اسوجي لبى دعوة ربهِ في هذه الرحة نعني بهِ شرل ترنبرغ (C. Tornberg) فانهُ ولد سنة ١٨٠٧ وتتلمذ لدي ساسي في باريس وعلَّم في كليَّة اوبسالا اللغة العربيَّة . ولهُ تآليف في آثار العرب تستوجب شكر محبّي الشرقيَّات اخصُّها تاريخ الكامل لابن الاثير طبعهُ في ١٢ مجلَّداً واضاف اليهِ ملحوظات مهمَّة . ثم تاريخ فاس المسمَّى كتاب الانيس المطرب روض القرطاس للشيخ ابن ابي زُرع نشرهُ ونقلهُ الى اللاتينيَّة . وكذا فعل بمنتخبات من تاريخ ابن خلدون ومن خريدة العجائب لابن الوردي ووصف المخطوطات الشرقيَّة المصونة في مدينة اوبسالا . توفي الدكتور ترنبرغ نحو السنة ١٨٧٨ .

(له بقيَّة)

استطراد

في نقد انتقاد

لسنا ممَّن يكره الانتقاد وكثيرًا ما كرَّرنا على القرَّاء الكرام التماسنا من فضلهم بان يزيدونا علماً في ما كتبناهُ عن ادباء القرن التاسع عشر ويصلحوا ما سهونا عنهُ او وقع فيهِ الخلل فشكرناهم كلَّما اجابوا الى دعوتنا

---

١) قد استفدنا بعض ما كتبناهُ عن مستشرقي روسيَّة من احد افاضلها تربسل بيروت هذه الايَّام واحد طلبة مكتبنا الشرقي الاديب اغناطيوس كراكتشوفسكي (I. Kraktchowski) نشكرهُ على ما افاد . وسنتمم في الفصول التالية اخبار الذين اشتهروا بعد سنة ١٨٨٠

ومنهم تصدُّوا آخرًا للانتقاد على اقوالنا صاحب جريدة المهذب التي تطبع في زحلة في عددها ١١ الصادر في ٢٠ آذار فاقبلنا على مطالعة نبذته بالرغبة التامة في الاستفادة من ملحوظاتها واذا بالكاتب سامحهُ الله فتح لنا بابًا كنَّا وددنا لو ابقاهُ مسدودًا صيانةً لشرفهِ وشرف من حاول الدفاع عنهُ

لمَّا ادَّى بنا سياق كلامنا عن تاريخ الاداب العربية في القرن التاسع عشر الى ذكر الاسرة اليازجيَّة لم نألُ جهدًا في بيان مفاخرها وتعداد الخدم التي ادَّتها في بلادنا للمعارف العربيَّة وقد شكرنا الادباء على كلامنا واقرُّوا بانصافنا ومعرفتنا للجميل. ولم نستثنِ من فروع تلك الدوحة الباسقة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي فوفَّيناهُ حقَّهُ من الثناء على اعمالهِ وضربنا الصفح عمَّا رشقنا بهِ مرارًا في ضيائهِ من سهام الشتم وقد كنَّا في حياتهِ لم نعاملهُ بالمثل ونسكت غالبًا عن سبابهِ الَّا اذا اضطرَّتنا الحقيقة واحوجتنا الذمَّة الى تفنيد مزاعمهِ. ولم ننسَ اذ ذاك واجبات الاحترام لشخصٍ كنَّا عرفناهُ منذ حداثة سننا وقدَّرنا قدرهُ واطرأنا محامده. ولمَّا توفَّاهُ الله اسرعنا الى الصلاة عن نفسهِ وغاية ما كنَّا نتمنَّاهُ ان يفيدنا احد الرواة الثقة او احدى الجرائد المصريَّة عن استعدادهِ باقبال الاسرار للاقاة ربِّهِ. وكانَّ النشرات المصريَّة عدَّت الامر من النوافل فلم تذكر سوى مزاياه الطبيعيَّة وآدابهِ اللسانية او الفنيَّة وربَّما تصدَّى بعض الكتبة لتقريظنا وتسديد سهامهم الينا فلم نردَّ من تلك السهام الَّا ما رأيناهُ مجحفًا بحقوق الراهب اليسوعي معرِّب التوراة واخوتنا الساعدين الذين حفروا حروف مطبعتنا دون ان نفوه بكلمة واحدة محلَّة بشأن الشيخ المرحوم بل استندنا الى اقوال الشيخ نفسه لبيان الحقّ

امَّا نبذتنا الاخيرة عن النقد في تاريخ الاداب العربية فأمسكنا فيها غاية جهدنا عمَّا يغضّ من قدره وان قيَّدنا الثناء في شيء مراعاةً لحقوق التاريخ الصادق نقلناهُ بحرفهِ عن اصحاب الشيخ. وكذلك ما كنَّا نشير الى تلك القصائد المهيَّجة التي نظمها لولا مجاهرة المجلَّات المصريَّة بالسرّ المكتوم فما كان يسعنا الَّا ابداء استيائنا من تلك المنظومات التي لا يستحلُّها الَّا ارباب الفتن ومحبُّو الثورات. وكان الشيخ نفسهُ اعلمهِ بمضامينها السيئة لا يُفشي سرَّها ويتبرَّأ منها علانيةً الَّا امام بعض اصحابهِ

ومن العجب العُجاب انَّ المهذّب (وصاحبُ امتيازهِ احد لابسي القلنسوة والمصلّين في الكنائس نهض) ليناضل عن الشيخ القائل :

الشرّ كل الشرّ ما بين العمائم والقلانسْ
والخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائسْ

الى ما هنالك من القدح في ارباب الدين الذين جعلهم من « القوم الاباليس » . فيا لله اما استحيا « المهذّب » ان يشوّه صحائفهُ بعمودين طويلين ليدافع عن اقوال الشيخ ويصوّبها وينسب اليهِ في قولها الغايات الشريفة كاصلاح المفاسد وتهذيب الاكليروس وقد بلغت بهِ الجسارة — ان لم نقل القحة والتجديف — الى ان يقابل بين الناظم والسيّد المسيح لذكرهِ السجود فقال وبئس القول :

فكما انَّ يسوع لم يتمالك بعد ان عرف حقيقة ما هم (يريد الفريسيين) عليهِ عن قولهِ فيهم وهو « الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون . . . » فهكذا الشيخ لم يقوَ على كتمان هذه الحقيقة نفسها بعد ان عرف ما عرف عنهم وكتب ما كتب فيهم اقتداءً بيسوع

فجعل الشيخ الذي تفاخر الماسون يوم وفاتهِ بانتظامهِ في شيعتهم نصيرًا للدين ومصلحًا لآداب الاكليروس !!! . ثم اردف المهذّب قولهُ بكلام تندى منهُ خجلًا وجوه الاوباش فضلًا عن الادباء فقال عن رهبانيتنا :

ومتى كانوا يحبّون القلانس والطيالس حتى والبرانط ايضًا وامرهم مشهور ومعروف عند الخاص والعام فلم يعد يخفى على احد ما يرمون اليهِ من الاغراض والمنافع الذاتية

الى غير ما هنالك من القذف والشتم حتى انهى مقالتهُ البذيّة بهذه الالفاظ الدالّة على نزاهتهِ وحسن ظنهِ بنا :

ويا ليت الشيخ كان من المتطوّعين والعاملين باوامر حضرتهِ (يريد ضعتنا) واحد عيد الجمعيّة لكان الآن من القديسين المطوّبين ولهُ ذخائر مقدّسة كيفما كانت صفاتهُ وافعالهُ

فلله درّ كاتب هذه الاسطر ما ادراه بقداسة القديسين وما احقّهُ ان يتّخذهُ المجمع المقدّس « مدافعًا عن الشيطان » قبل تثبيتهم . فأيم الله انَّ كلامهُ هذا ممّا يضحك الثكلى لولا انهُ يبكي العيون شفقةً على قائلهِ